# الفصل السادس

## الدولة العباسية

### ( ١٣٢ – ٦٥٦ هـ ) / ( ٧٥٠ – ١٢٥٨ م )

تنسب الدولة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب **عم النبي** ( ﷺ ) . وبنو العباس هم الفرع الثاني من بني هاشم ، أما الفرع الأول فهم العلويين أبناء الإمام علي بن أبي طالب ( ﷺ ) من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ( ﷺ ) . وقد تولى العباسيون الخلافة الإسلامية سنة ١٣٢ من الهجرة حيث بويع لأولهم أبي العباس عبد الله ( الملقب بالسفاح ) بالكوفة ، بالعراق ، واستمرت خلافتهم حتى سنة ٦٥٦ هـ حيث سقط عبد الله المستعصم بالله .. قتيلا بين يدي " **هولاكو خان** " المغولي في أعقاب " **جنكيز ــ خان** " موحد التتار والخارج بهم إلى بلاد الإسلام . واستمرت الخلافة العباسية ٥٢٤ سنة هجرية ( ٥٠٨ ميلادية ) استخلف فيها منهم ٣٩ خليفة ، ليصبح متوسط مدة حكم الخليفة منهم نحو ١٣ سنة . وأكبر مدة قام فيها خليفة عباسي هي ٤٦ سنة وأقلها سنة واحدة فما دونها .

وقد استقر أغلب المؤرخين على تقسيم الدولة العباسية إلى ثلاثة عصور رئيسية هى [١] :

١. **العصر العباسي الأول :** ويمتد في الفترة من ١٣٢ – ٢٣٢ هـ ( ٧٥٠ – ٨٤٧ م ) ، وكان أقوى عصور الدولة العباسية .

---

١ يوجد تقسيم آخر للدولة العباسية إلى خمسة أدوار رئيسية هي :

- ١٠٠ سنة عصر القوة والعمل من ( ١٣٢ – ٢٣٢ هـ )
- ١٠٢ سنة عصر استبداد المماليك الأتراك من ( ٢٣٢ – ٣٣٤ هـ )
- ١١٣ سنة عصر استبداد الملوك من آل بويه من ( ٣٣٤ – ٤٤٧ هـ )
- ٨٣ سنة عصر استبداد الملوك من آل سلجوق من ( ٤٤٧ – ٥٣٠ هـ )
- ١٢٦ سنة عصر استعادة العباسيين شيئا من نفوذهم السياسي مع تقلب القواد (٥٣٠ – ٦٥٦هـ )

٢. **العصر العباسي الثاني** : ويمتد في الفترة ٢٣٢ هـ - ٥٩٠ هـ ( ٨٤٧ - ١١٩٥ م) وفى هذا العصر بدأت تضيع السلطة من أيدي الخلفاء ، وسيطر العسكريون على الحكم .

٣. **العصر العباسي الثالث والأخير** : ويقع في الفترة من ٥٩٠ - ٦٥٦ هـ ( ١١٩٥ - ١٢٥٩ م ) وفيه انحصرت دولة الخلافة في بغداد وما حولها بينما سيطرت الدول المستقلة على باقي عواصم الخلافة .

وسوف نعرض باختصار وبشكل إجمالي لهذه العصور فيما يلي .

## • العصر العباسي الأول ( ٧٥٠ - ٨٤٧ م ) :

شغل هذا العصر حوالي قرنا من الزمان من سنة ( ١٣٢ هـ = ٧٥٠ م ) إلى سنة ( ٢٣٢ هـ = ٨٤٧ م ) وكان أقوى عصور الدولة العباسية . ويعد العصر العباسي الأول العصر الذهبي لبنى العباس ، فقد سيطر الخلفاء العباسيون خلاله على مقاليد السلطة ، ورغم ظهور بعض الدول المستقلة وأهمها الدولة الأموية بالأندلس ودولة الأدارسة بالمغرب والدولة الرستمية في الجزائر ودولة الأغالبة في تونس ، إلا أن الدولة ظلت متماسكة حتى نهاية هذا العصر . وكانت تجمع هذه الدول جميعًا راية الإسلام وتربطهم حضارة واحدة هي الحضارة الإسلامية التي قامت على الوحدانية المطلقة لله ، والاستقامة على منهجه ، وأمنت بالمبادئ الإنسانية مثل التسامح الديني ، والمساواة العنصرية ، والقيم الرفيعة مثل الأخلاق الحربية ، والرفق بالحيوان ، وقد أثبت التاريخ أنها حضارة إنسانية عالمية .

وحكم هذه الفترة تسعة خلفاء من الشجرة العباسية [٢] ( أنظر جدول رقم ١ ) .. وكان " **هارون الرشيد** الخليفة الخامس في هذا العصر الذي حكم في الفترة ١٧٠ هـ إلى ١٩٣ هـ ( ٧٨٧ - ٨٠٩ م ) . وقد مثل عصره ازهى عصور الدولة العباسية . وأخر خلفاء هذا العصر هو هارون الواثق بالله ابن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد .. الذي تولى الخلافة سنة ٢٢٧ هـ . وهارون الواثق هو الذي امتحن الناس في قضية **خلق القرآن** ، وأذى الإمام " **أحمد**

---

٢ يوجد تقسيم اخر ، حيث يعتبر خلفاء هذا العصر إحدى عشر خليفة .. حيث يتم إضافة إبراهيم المبارك كخليفة ثامن عقب المأمون ، كما يتم إضافة المتوكل بالله كاخر خلفاء العصر العباسي الأول . ويؤرخ للضعف في الدولة العباسية بخلافة الخليفة " المتوكل " والتي سحبت فيه مركزية الحاكم بواسطة الجنود الأتراك !! كما يؤرخ أيضا لضعف الدولة العثمانية بتسلط " الإنكشارية " على الخلفاء وتعيينهم وعزلهم بل وقتلهم إذا لزم الأمر ويؤرخ لسقوط الدولة العثمانية نهائيا بتولي " الدستوريين " ــ العلمانيين ــ بقيادة مصطفى كمال أتاتورك .. لمقاليد الأمور فيها بعد زوال حكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان قد ألغى الدستور وعلق أعماله .

**ابن حنبل** " ( ١٦٤ ــ ٢٤١ هـ / ٧٨١ ــ ٨٥٦ م ) كثيرا .. ومات الواثق بالله في مدينة سامراء العراقية سنة ٢٣٢ هـ ( ٨٤٧ م. ) عن ٣٢ سنة . ويأتي ترتيب الخلفاء العباسيين في هذا العصر في جدول رقم ١ التالي ..

**جدول رقم ١ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول**

| مسلسل | الخليفة | فترة الحكم |
|---|---|---|
| ١ | أبو العباس عبد الله بن محمد ( ٧٢٢-٧٥٤ ) ، أول خلفاء الدولة العباسية حكم أربع سنوات في الفترة ( ١٣٢ - ١٣٦ هـ ) أمر بقتل جميع أفراد الأسرة الأموية ، ولهذا لقب **بالسفاح** ، مات وعمره ٣٢ سنة . | ٧٤٩-٧٥٤ م |
| ٢ | أبو جعفر المنصور | ٧٥٤-٧٧٥ م |
| ٣ | المهدي | ٧٧٥-٧٨٦ م |
| ٤ | موسى الهادي ( أسقطه بعض المؤرخين لقصر فترة خلافته ) | ٧٨٦-٧٨٧ م |
| ٥ | **هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ )** | **٧٨٨-٨١٠ م** |
| ٦ | الأمين ( قتله أخوه المأمون ) | ٨٠٩-٨١٤ م |
| ٧ | المأمون ( انتقل إلى بغداد سنة ٨١٩ / بعد أن كان مقيما في خراسان ) | ٨١٤-٨٣٣ م |
| ٨ | أبو إسحاق **المعتصم بالله** | ٨٣٣-٨٤٢ م |
| ٩ | أبو جعفر هارون **الواثق بالله** | ٨٤٢-٨٤٧ م |

- **تقييم العصر العباسي الأول ..**

كان من مظاهر حضارة هذا العصر تطور الحياة الاجتماعية . فقد أدى امتزاج العرب بالموالي ( الجواري ) ، وأكثرهم من الفرس ، إلى ظهور طبقة من المولدين ، أحدثت تطورا هاما في حياة الأسرة والمجتمع .

ففي الأسرة تقدمت أمهات الأولاد ــ وهن الجواري المستولدات بالزواج بعد تحريرهن ــ على الحرائر العربيات ، ونلن الحظوة عند الأزواج ، وحظي أبناؤهن عند اباءهم بما لم يحظ به أبناء الحرائر . وقد ضرب الخلفاء العباسيون في ذلك المثل .

وإذا نحن استثنينا أبا العباس السفاح ومحمد المهدي بن المنصور ، ومحمد الأمين بن الرشيد ، فكل خلفاء بني العباس ولدن من إماء ( جواري ) . وكان لأمهاتهم الفارسيات والتركيات والروميات والبربريات الكلمة العليا في اختيار أولياء العهد **فكانت صاحبة الدلال على الخليفة تفرض ابنها ليخلف أباه وتلزمه بالعهد إليه ، فيقوم بين الأبناء نزاع كان يؤدي إلى صراع دموي ، كما حدث بين الأمين والمأمون** .. عندما قتل المأمون أخيه الأمين ( كانت أم المأمون فارسية ) ، وكما جرى مع **المتوكل بالله** ــ في بداية العصر العباسي الثاني ــ الذي قتله ابنه ..!!! فقد عهد " المتوكل " بالخلافة إلى ابنه محمد ( المنتصر ) وهو ابن أمة تدعي ( حبشية ) فزاحمتها أم محمد ( المعتز ) ــ وهي أمة مثلها تدعى " قبيحة " ــ وجعلت المتوكل يعزم على تقديم ابنها في ولاية العهد على أخيه محمد ( المنتصر ) ، ولما علم محمد (المنتصر) ما عزم عليه أبوه ائتمر مع القادة الأتراك على قتله .. فقتلوه ..!!!

وقد أدى تغلب العنصر الفارسي ومعه المولدون وإمساكهم بزمام الدولة إلى انحسار العنصر العربي الخالص وارتداده إلى البادية التي خرج منها ، ففقدت السيوف الماضية الساعد القوي بالإيمان وتوقفت فريضة الجهاد ، وبها توقفت حدود الدولة الإسلامية عند النهايات التي بلغتها الدولة الأموية .. والتي كانت امتدادا طبيعيا لفتوحات عصر الخلافة الراشدة .

ومن مفاخر العصر العباسي الأول أنه ظهر فيه حشد كبير من العلماء في مختلف العلوم والفنون والآداب . فقد اجتمع فيه أئمة " **الفقه الأربعة** " ( في القرنين الثامن والتاسع الميلادي ) أصحاب المذاهب الفقهية المعروفة وعلى رأسهم :

١. الإمام **أبو حنيفة النعمان** ( ٨٠ – ١٥٠ هـ / ٧٠٠ – ٧٦٨ م ) .
٢. وفقيه المدينة الإمام " **مالك بن أنس** " ( ٩٣ أو ٩٥ – ١٧٩ هـ / ٧١٤ – ٧٩٦ م ) .
٣. والإمام " **الشافعي** " ( ١٥٠ – ٢٠٤ هـ / ٧٦٨ – ٨٢٠ م ) .
٤. والإمام الممتحن " **أحمد بن حنبل** " ( ١٦٤ – ٢٤١ هـ / ٧٨١ – ٨٥٦ م ) .

كما ظهر في الفقه الإسلامي مدرستان علميتان كبيرتان هما مدرسة أهل الرأي في العراق ، ومدرسة أهل الحديث في المدينة المنورة . وظهر لأول مرة في التـاريخ .. **تاريخ كامل للسيرة النبوية الشريفة في كتابي : " سيرة ابن هشام " ، وكتاب الطبقات الكبرى لـ " محمد ابن سعد "** .

- **العصر العباسي الثاني ( ٨٤٧ – ١١٩٥ م ) :**

شغل هذا العصر حوالي ثلاثة قرون ونصف من سنة ٢٣٢ هـ إلى سنة ٥٩٠ هـ ( ٨٤٧ – ١١٨٠ م ) وحكم في هذه الفترة ٢٦ فرعًا من فروع الشجرة العباسية ( أنظر جدول رقم ٢ ) .

**جدول رقم ٢ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثاني**

| مسلسل | الخليفة | مدة الحكم | الخروج من السلطة |
|---|---|---|---|
| ١ | **المتوكل بالله** | ٨٤٧–٨٦١ م | **قتله ابنه** |
| ٢ | المنتصر بالله (ابن المتوكل) | ٨٦١–٨٦٢ م | توفي |
| ٣ | المستعين بالله (ابن المعتصم) | ٨٦٢–٨٦٦ م | **قتل** |
| ٤ | المعتز بالله | ٨٦٦–٨٦٩ م | **قتل** |
| ٥ | المهتدي بالله (ابن الواثق) | ٨٦٩–٨٧٠ م | **قتل** |
| ٦ | المعتمد على الله (ابن الواثق) | ٨٧٠–٨٩٢ م | توفي |
| ٧ | المعتضد بالله (حفيد المتوكل) | ٨٩٢–٩٠٢ م | توفي |
| ٨ | المكتفي بالله (ابن المعتضد) | ٩٠٢–٩٠٨ م | توفي |
| ٩ | عبد الله المرتضى (ابن المعتز) | **تولى يوما واحدا** | **قتل** |
| ١٠ | **المقتدر بالله (أخو المكتفي)** | ٩٠٨–٩٢٩ م | **خلع** |
| ١١ | محمد القاهر (ابن المعتضد) | **تولى يومين** | **خلع** |
| ١٢ | المقتدر بالله (ابن المكتفي) | ٩٢٩–٩٣٢ م | **خلع وقتل** |
| ١٣ | محمد القاهر (ابن المعتضد) | ٩٣٢–٩٣٤ م | **خلع** |
| ١٤ | الراضي بالله (ابن المقتدر) | ٩٣٤–٩٤٠ م | توفي |

تابع جدول رقم ٢ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثاني

| مسلسل | الخليفة | مدة الحكم | الخروج من السلطة |
|---|---|---|---|
| ١٥ | المتقي لله | ٩٤٠-٩٤٦ م | خلع |
| ١٦ | المطيع لله (ابن المقتدي) | ٩٤٦-٩٧٥ م | توفي |
| ١٧ | الطائع لله (ابن المطيع) | ٩٧٥-٩٩١ م | توفي |
| ١٨ | القادر بالله (حفيد المقتدر) | ٩٩١-١٠٣١ م | توفي |
| ١٩ | القائم بأمر الله (ابن القادر) | ١٠٣١-١٠٧٥ م | توفي |
| ٢٠ | المقتدي بأمر الله | ١٠٧٥-١٠٩٤ م | خرج من بغداد على يد السلاجقة سنة ١٠٥٥م |
| ٢١ | المستظهر بالله (ابن المقتدي) | ١٠٩٤-١١١٨ م | قتل |
| ٢٢ | المسترشد بالله (ابن المستظهر) | ١١١٨-١١٣٥ م | قتل |
| ٢٣ | الراشد (ابن المسترشد) | ١١٣٥-١١٣٦ م | توفي |
| ٢٤ | المقتفي لأمر الله (ابن المستظهر) | ١١٣٦-١١٦٠ م | توفي |
| ٢٥ | المستنجد بالله (ابن المقتفي) | ١١٦٠-١١٧٠ م | توفي |
| ٢٦ | المستضئ بأمر الله (ابن المستنجد) | ١١٧٠-١١٨٠ م | توفي |

ويمكن القول إن هذا العصر كان عصر الدول المستقلة ، فعلى الرغم من طول هذه الفترة إلا ان الدولة العباسية ضعفت خلال هذا العصر وبدأت تميل نحو السقوط وذلك لأسباب عدة :

**السبب الأول** : ظهور بعض الدول القوية التي نشأت بعيدًا عن مركز الخلافة وأحكمت سيطرتها على المناطق التي أسسوا دولهم عليها ، **وكانت بعض هذه الدول تتبع دولة الخلافة اسميًا فقط** ، مثل الدولة الأيوبية ، ودولة ال زنكي ، والدولة الطولونية ، والدولة الفاطمية ، ودولة الموحدين في مراكش بالمغرب ، والدولة الغزنوية في دلهي بالهند ، والدولتان السامانية والصفارية بخراسان ( بايران وافغانستان ) ، بالإضافة إلى الدولة الأموية بالأندلس التي سقطت ليحل محلها **دول ملوك الطوائف** بالأندلس .

ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه الدول الإسلامية القوية قامت بأعمال عسكرية ، ومعارك فاصلة سجلها التاريخ لها مثل : فتوح الغزنويين في الهند [٣] ومعركة الزلاقة بالأندلس [٤] ، والأعمال العسكرية لسيف الدولة الحمداني ( أمير حلب مع الروم ) . كما قامت بعض هذه الدول بالجهاد ضد الصليبيين ، كما حدث في مصر في معركة حطين ( في مدينة غزة سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ) وفيها انتصر الناصر صلاح الدين على القوات الصليبية .

**السبب الثاني** : هو سيطرة العسكريين الأتراك على مقاليد الحكم والسلطة وأصبح الخليفة خاضعًا لهم خضوعًا تامًا .. فهم يعزلون ويولون من يرونه على حسب أهوائهم .

**السبب الثالث** : ظهور بعض الحركات القوية المنحرفة في العقيدة مثل : حركة القرامطة وحركة الزنج ( أنظر الملحق الثاني ) حيث استهلكت هذه الحركات كثيرًا من قوة الدولة في مقاومتها .

**السبب الرابع** : بدء الحروب الصليبية الأوربية على العالم الإسلامي والتي امتدت لحوالي مائتي سنة ( ١٠٩٥ ــ ١٢٧٠ م ) والتي استنفرت كل طاقات الأمة لمواجهتها .

وقد أدت كل هذه العوامل السابقة إلى ضعف الدولة العباسية تدريجيًا تمهيدًا لسقوطها في نهاية **العصر العباسي الثالث** . ومع ذلك فقد قامت الدول المستقلة بدور مشرف وإنجازات حضارية سجلها التاريخ بكل اعتزاز ، مما جعل هذه الفترة من أزهى فترات الحضارة الإسلامية وخاصة في مجال العلوم والفنون . كما برز في هذه الأثناء عدد من المدن والعواصم الكبرى مثل : القاهرة [٥] ، وخراسان ، وأصفهان ، وعزنة ، وصنعاء ، ودلهي ، والموصل ، ولاهور ، ومراكش ، بالإضافة إلى مدينتي : " قرطبة " و " غرناطة " بالأندلس .

---

٣ أنظر الفصل السابع : الدولة الغزنوية .

٤ حدثت هذه المعركة في ١٢ رجب سنة ٤٧٩ هـ ( ٢٣ أكتوبر سنة ١٠٨٦ م ) . في سهل الزلاقة بالقرب من مدينة بطليوس بالأندلس ، بين المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين والصليبيين الإسبان بقيادة ألفونس السادس . وكان سبب المعركة هو استيلاء النصارى الأسبان على مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ ، وهددوا مملكة بني عباد وغيرهم من ملوك الطوائف ؛ فاستنجد المعتمد بن عباد بزعيم دولة المرابطين في المغرب يوسف بن تاشفين فاستجاب له . واتفقا معًا على مواجهة النصارى الأسبان . وقد حقق المسلمون نصرًا كبيرًا أوقف تقدم الأسبان حتى حين .. وتمكن ألفونس السادس من الهرب بعد أن خسر عددًا كبيرًا من قواته .

٥ ينسب بناء القاهرة إلى " جوهر الصقلي " ــ القائد العسكري لجيش الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ــ سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م .

وقد جمع بين هذه الدول على اختلاف مساحتيها الزمنية والمكانية الحضارة الإسلامية الخالدة والتي قامت على أساس متين من الوحدانية المطبقة في العقيدة ، فكانت حضارة إنسانية عالمية ضربت أروع الأمثلة في المساواة العنصرية ، والتسامح الديني ، والأخلاق الحربية ، والرفق بالحيوان ، والوعي بالتاريخ .

## • العصر العباسي الثالث ( ١١٨٠ – ١٢٥٨ م ) :

أما العصر العباسي الثالث والأخير : فيقع في الفترة من ( ٥٩٠ – ٦٥٦ هـ / ١١٩٤ – ١٢٥٨ م ) ، وفيه انحصرت دولة الخلافة في بغداد وما حولها بينما سيطرت الدول المستقلة على باقي عواصم الخلافة . وهو العصر الذي شهد سقوط فرع أساسي من فروع شجرة الحضارة الإسلامية . وشهد هذا العصر أيضا هجـوم الأعداء على الأمة الإسلامية من كل مكان . فقد قام التتار بالهجوم في همجية من الشرق ، والصليبيون يزحفون ببربرية من الغرب لإسقاط الخلافة الإسلامية على الرغم من كونها ــ في هذا العصر ــ مجرد رمز إلا أنها كانت تربط المسلمين عاطفيا في كل مكان . وقد حكم هذا العصر أربعة خلفاء من آل العباس على النحو المبين في الجدول التالي :

**جدول رقم ٣ : سلسلة الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثالث**

| مسلسل | الخليفة | مدة الحكم | الخروج من السلطة |
|---|---|---|---|
| ١ | الناصر لدين الله ( ابن المستضئ ) | ١١٨٠-١٢٢٥ م | توفي |
| ٢ | الظاهر بأمر الله ( ابن الناصر ) | ١٢٢٥-١٢٢٦ م | توفي |
| ٣ | المستنصر بالله ( ابن الظاهر ) | ١٢٢٦-١٢٤٢ م | توفي |
| ٤ | المستعصم بالله ( ابن المستنصر ) | ١٢٤٢-١٢٥٨ م | **قتله المغول** |

ويرى كثير من المؤرخين أن سقوط **مدينة بغداد** في يد التتار ( المغول ) يعتبر نهاية الخلافة العباسية برغم أن الخلافة قد امتدت لفترة طويلة بعد هذا الزمان لكن كان هذا الامتداد ضعيفا واهنا تحولت خلاله الخلافة الى بنيان شكلي ليس له حول ولا قوة ولم يعد لها جيش قوى يدافع عنها

ومما ساعد على نهاية الدولة العباسية أن بلاط العباسيين ضم **وزراء خونة** ساعدوا التتار وعاونوهم بالمعلومات والفتوى على غزو بغداد ، وكان على رأسهم الوزير الشيعي " **مؤيد الدين بن العلقمي** " [٦] الذي أقنع الخليفة " **المستعصم بالله** " آخر خلفاء الدولة العباسية بمهادنة التتار . فأثر الخليفة " المستعصم بالله " ( لاحظ الاسم الطنان : المستعصم بالله ..!!! ) حب الدنيا وكراهية الجهاد ..!!!

وتجمع المصادر التاريخية التي وصفت الساعات الأخيرة من حياة الخلافة العباسية الإسلامية على أن " **هولاكو** " [٧] قائد التتار ، قد استشار أحد المنجمين قبل أن يبدأ غزوته لبغداد وكان هذا المنجم هو : الفلكي **حسام الدين** مسلما غيورا على المسلمين وحياتهم .. فحذر هولاكو من مغبة غزوه لبغداد وقال له : إن كل من تجاسر على التصدي للخلافة ، والزحف بالجيش إلى بغداد لم يبق له العرش ولا الحياة ، وإذا أبى الملك أن يستمع إلى نصحه ، وتمسك برأيه فسينتج عنه خمس مهالك هي أن : تموت الخيل ، ويمرض الجند ، ولن تطلع الشمس ، ولن ينزل المطر ، ثم يموت الخان الأعظم ( أخو هولاكو الأكبر : منكوقا آن بن تولوي بن جنكيزخان ) .

---

٦ ابن العلقمي ( هو : محمد أحمد بن علي بن محمد العلقمي ) ولد بالكرخ معقل الروافض ببغداد سنة ٥٩٣ هجرية ، ونشأ بها على تعاليم التشيع التى تنادي ببغض أهل السنة وتكفير الصحابة خاصة أبى بكر وعمر . وحلم منذ نعومة أظافرة بإزالة الخلافة العباسية السنية وإقامة الخلافة العلوية . عمل على إضعاف جيش الدولة العباسية بعد أن عهد إليه الخليفة المستنصر بالله بالوزارة . وقام بالاتصال بـــ " هولاكو " بمساعدة شيعي آخر هو " نصير الدين الطوسي " وشجع التتار على غزو العراق لاسقاط الخلافة العباسية . ومات محزونا منكورا فى ١ جمادى الأخرة سنة ٦٥٦ هجرية ، أى بعد أقل من خمسة شهور من سقوط العباسيين . بعد أن عامله التتار بازدراء ومهانة شديدة بعد أن كان يعامل معاملة الملوك في زمن الخلافة العباسية . وبديهي هذه هي النهاية الطبيعية لكل الخونة ..!!! وما أشبه اليوم بالبارحة لكل من يتعاون مع الاحتلال الأمريكي اليوم ..!!!

٧ هو حفيد جنكيزخان : "هولاكو ( Hulagu ) بن تولوي بن جنكيز خان " ( ١٢١٧ - ١٢٦٥ م ) . ولاه أخوه الأكبر " منكوقا آن بن تولوي بن جنكيز خان " ( الخان الأعظم ) على رأس جيش مغولي كبير لغزو إيران والقضاء على الطائفة الإسماعيلية ( وهي طائفة إسلامية منحرفة تتشيع للمفاسد والمنكرات ) . وإخضاع الخلافة العباسية . ولم يكن سن هولاكو قد تجـاوز السادسة والثلاثين بعد . وقام هولاكو بالاستيلاء ــ بعد معارك عنيفة ــ على قلاع وحصون الطائفة الإسماعيلية سنة (٦٥٤هـ = ١٢٥٦م) . وقد كان لقضاء المغول على الطائفة الاسماعيلية المنحرفة وقع حسن وأثر طيب في نفوس العالم الإسلامي . على الرغم مما كان يعانيه من وحشية المغول ( التتار ) وسفكهم للدماء ؛ وذلك لأن الإسماعيلية كانت تبث الهلع والفزع في النفوس وتشيع المفاسد والمنكرات والأفكار المنحرفة . ثم قام هولاكو بعد ذلك بالاستيلاء على بغداد ثم حلب .. ولم يوقف تقدمه سوى الجيش المصري في معركة عين جالوت ( في فلسطين ) في ١٥ من رمضان سنة ٦٥٨ هـ / ٢٤ أغسطس ١٢٦٠ م .

لكن مستشاري هولاكو قالوا بغزو بغداد وعدم الاستماع لرأي المنجم ، فاستدعى هولاكو العلامة " **نصير الدين الطوسي** " ( مسلم شيعي ) الذي نفى ما قاله **حسام الدين** وطمأن هولاكو بأنه لا توجد موانع شرعية تحول دون إقدامه على الغزو ولم يقف الطوسي عند هذا الحد بل أصدر فتوى يؤيد فيها وجهة نظره بالأدلة العقلية والنقلية وأعطى أمثلة على أن كثيرا من أصحاب الرسول قتلوا ولم تقع أي كارثة . وبذلك يكون **ابن العلقمي** " **والطوسي** ــ الوزيران الشيعيان الفارسيان ــ قد اتفقا مع ملة الكفر ضد الخلافة الإسلامية بحجة الدفـــاع عن أنصار الإمام علي رضي الله عنه وشيعته ..!!! **وهكذا ؛ غزا هولاكو بغداد بفتوى الطوسي وبمعلومات وخيانة ابن العلقمي ..!!!**

وعند بدء غزو التتار لبغداد ، أشار البعض على الخليفة المستعصم بأن ينزل بسفينة إلى البصرة ويقيم في إحدى الجزر حتى تسنح الفرصة ويأتيه نصر الله لكن وزيره " **ابن العلقمي** " خدعه بأن الأمور سوف تسير على ما يرام لو التقى بهولاكو .

فخرج المستعصم ومعه ١٢٠٠ شخصية ( اختلفت المصادر التاريخية حول العدد ما بين ٧٠٠ إلى ثلاثة الاف شخصية ) من قضاة وفقهاء وعلماء ورؤوس الدولة للتفاوض وتقديم الهدايا إلى " **هولاكو** " وتسليم بغداد له بدون أدنى مقاومة ..!!! فقام بالقبض عليهم وقتلهم دفعة واحدة . ولما أمر **هولاكو بقتل الخليفة المستعصم بالله** قيل له : إن هذا الخليفة إن أريق دمه تظلم الدنيا و يكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله ( ﷺ ) ، وخليفة الله في أرضه ، فقام **نصير الدين الطوسي** ( المسلم الشيعي ) وأفتى ــ مرة أخرى ــ بأن يقتل ولا يراق دمه ، **فتم وضع الخليفة المستعصم بالله في صُرة ( جوال ) من القماش .. وداسته سنابك ( حوافر ) الخيل حتى مات ولا يسيل منه الدم** ..!!!

وفي المحرم من عام ٦٥٦ هـــ ( العاشر من فبراير/ شباط ١٢٥٨ م ) دخل التتار بغداد وعملوا فيها القتل والتخريب لمدة أربعين يومًا ، وبلغ عدد القتلى أكثر من مليون نسمة ( اثنان مليون في بعض المصادر التاريخية ) من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وجميعهم من أهل السنة فقط ، ليس فيهم يهوديا أو نصرانيا واحدا ..!!! وجمع هولاكو كتب دار الحكمة في بغداد والقاها في نهر دجلة ليعبر عليها جيشه ( وما أشبه اليوم بالبارحة في ضياع التاريخ العراقي على أيدي الأمريكان في غزوهم الأخير للعراق في مارس ٢٠٠٣ م ) فأضاع بذلك تراثا ضخما من العلوم والمعارف ، في ذلك الوقت ، ليس على المسلمين وحسب بل على الإنسانية جميعها .

## • الغزو المغولي أحد صور الحروب الصليبية على العالم الإسلامي ..

لابد من الإشارة هنا ؛ إلى أن الغزو التتاري ( أو المغولي ) يعتبر أحد صور **الحروب الصليبية** ( ١٠٩٥ – ١٢٩١ م / ٤٨٩ – ٦٦٨ هـ ) على العالم الإسلامي . حيث كان **هولاكو** يعد نفسه نصيرا وحاميا للمسيحية بتأثير زوجته " **طقز خاتون** " . كما كان على اتصال وثيق بسفارات بابا الفاتيكان **[ إينوسنت الرابع ( تولى في الفترة : ١٢٤٣-١٢٥٤ ) . وألكسندر الرابع ( تولى في الفترة :١٢٥٤-١٢٦١ ) ]** ، وكان على طول مسيرته وفتوحاته للعالم الإسلامي ينضم إليه حلفاء مسيحيون ..!!! وقد كان في نيته أن يكتفي بما حققه من نصر عسكري ، بعد أن استولى على " حلب " في سوريا .. نظرا لموت أخيه الخان الأعظم واضطراره إلى العودة إلى إيران ليكون قريبا من عملية اختيار خان جديد للمغول ، ويساند ترشيح أخيه الأوسط " قوبيلاي " لهذا المنصب ، ولكنه عدل عن ذلك بسبب الحاح القوات المسيحية التي كانت معه على الاستمرار في الغزو واستعادة بيت المقدس من المسلمين . فأبقى قوة من عساكره تحت إمرة أمهر قواده كيتوبوما ( كتبغا ) لإتمام عملية الغزو .

وفي ( ١٩ من ربيع الأول ٦٦٣هـ / ٩ من يناير ١٢٦٥م ) **توفي هولاكو** بالقرب من مراغة وهو في الثامنة والأربعين من عمره ، تاركا لأبنائه وأحفاده مملكة فسيحة عرفت بإيلخانية فارس ، **ولم تلبث زوجته " طقز خاتون " أن لحقت به ، وحزن لوفاتهما المسيحيون بالشرق ، وعدّوهما من القديسين** .

## • الخاتمة ..

ونتنهي من هذا كله ؛ أن الخلفاء العباسيين أصبحوا اعتبارا من العصر الثاني مجرد رمز للخلافة الإسلامية فقط ، فقد كان الضعف يسيطر عليهم ولا يحكمون فعليا سوى بغداد وما حولها ، أما خارج هذه الدائرة فظهرت الدول الإسلامية القوية المستقلة في بقاع مختلفة . ونذكر أهمها : **الدولة الأيوبية** في مصر والشام والتي قامت بدمج مدينتي الفسطاط والقطائع في القاهرة ثم قامت بعدها **دولة المماليك** ، أما في الشرق فقد قامت **الدولة الخوارزمية** ، وفي الهند قامت في دلهي **دولة الغورية** ، وفي المغرب والأندلس قامت **دولة الموحدين** .

وقد كان للدول الإسلامية المستقلة دور كبير في **الحروب الصليبية** ( ١٠٩٥ ــ ١٢٧٠م ) فحققت انتصارات عسكرية سجلها التاريخ . نذكر منها معركة **حطين** في فلسطين ( ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ) بين صلاح الدين الأيوبي والصليبيين ، ومعركة المنصورة ( ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩م ) كما قامت هذه الدول بصد هجمات **التتار** على يد المماليك في مصر في أهم معركة فاصلة في تاريخ المسلمين وهي معركة " **عين جالوت** " ( ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ) بفلسطين والتي أوقفت تقدم وزحف التتار المدمر نحو ديار الإسلام .

**********